

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الْحَلَقَةُ السَّادِسَةُ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ ٢٠١٥/٩/١ م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ..؟! حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مَثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

.. يَا حُسَيْنُ ..

في الآية الرابعة والخمسين من سورة آل عمران إشارة واضحة إلى قانون المكر الذي تقدّم الحديث عنه في
الحلقات المتقدمة: ﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ومكروا؛ إشارة إلى المكر الإبليسي الذي
يُنْفِذُهُ إبليسُ إِمَّا مِنْ طَرِيقِ الْجَنِّ وَإِمَّا مِنْ طَرِيقِ الْبَشَرِ، والآية هذه جاءت في سياق الحديث عن بني إسرائيل
وموقفهم من عيسى على نبيّنا وآله وعليه أفضلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

﴿ وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ والله خيرُ الماكرين؛ إشارة إلى المكر الرَّحْمَانِي، وفي الحلقتين
الماضيتين ذكرتُ عناوين ومُعْطِيَاتٍ ومَصَادِيقٍ مِنْ سِيرَةِ الْمُعْصُومِينَ هِيَ تَطْبِيقَاتٌ لِهَذَا الْقَانُونِ، لقانون المكر
الرحماني.

- إذا ما ذهبنا إلى سورة الأنفال وإلى الآية الثلاثين: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ - الخطابُ للنبيِّ الأعظم - وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾.
- في سورة يونس في الآية الحادية والعشرين: ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا، فهو أسرع الماكرين.
- في سورة الرعد في الآية الثانية والأربعين: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَن عُقِبَى الدَّارِ﴾ عقبى الدار للمكر الرحماني.
- في سورة النمل في الآية الخمسين وما بعدها: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا - المكر الرحماني في مواجهة المكر الشيطاني - وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ - لأنَّ المكر هو إظهار شيءٍ يشعر به الطرف الآخر لكنه لا يشعر بالحقيقة، وهم لا يشعرون؛ لا يشعرون بالحقيقة، بحقيقة المكر، نحن قلنا: هناك الكتمان، وكتمان الكتمان، والكتمان الكيدي أو كيد الكتمان - وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ * فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ هذه العاقبة للمكر الرحماني.
- في سورة الأعراف في الآية الحادية والثمانين بعد المئة والتي بعدها: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ - الاستدراج هو أيضاً مصداق آخر من مصاديق المكر-

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ * وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٦﴾ المکر
والکید: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ .

● وفي سورة القلم: ﴿فَدَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ *
وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ .

● وفي سورة الطارق: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ *
وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ * إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا - الكيد الشيطاني - إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ
كَيْدًا - الكيد الرحماني - فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا﴾ هو هذا أيضاً جزءاً من الكيد،
سنستدرجهم، أمهلهم الإمهال، الاستدراج والإمهال هي هذه مصاديق أخرى من مصاديق المکر:
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا﴾ .

● في تفسير القمّي بخصوص الآيات في سورة الطارق: (عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قُلْتُ:
﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا - قُلْتُ أَبُو بَصِيرٍ يَقُولُ، ذَكَرَ الْآيَاتِ - إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ
كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ قَالَ: كَادُوا رَسُولَ اللَّهِ وَكَادُوا عَلِيًّا وَكَادُوا فَاطِمَةَ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا
مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ يَا مُحَمَّدُ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا، أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا
لَوْقَتِ بَعَثِ الْقَائِمَ - المکر هو هذا البرنامج الذي يكون في طريق التمهيدي للمشروع المهدي
وقد مرّ توضيح ذلك والرواية صريحة بيّنة واضحة في ذلك - إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا
فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ يَا مُحَمَّدُ أَمَهُلُهُمْ رُؤِيدًا لَوْقَتِ بَعَثِ الْقَائِمَ) صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين.

ولذا ما يكثرُ ترديدهُ في كلماتِ أهل البيت تحت عنوان: التقيّة أو تحت عنوان: المداراة، ما التقيّة وما المداراة إلا مصاديق وتفاريع من قانونِ المكر، فالتقيّة لدفعِ ضررِ الأعداء، والمداراة هي مجارةٌ وتربيةٌ وتعليمٌ للأصدقاء وللأولياء، وهذه القضية واضحةٌ على طولِ الخطِّ في السيرة المعصومة المطهّرة.

والأمرُ هو هو ينطبقُ على ما جاء عنهم بخصوصِ المختارِ الثقفي، مرَّ الكلامُ عن ثورةِ المختارِ الثقفي وأهمَّ ضرورةً لا بُدَّ أن تقع بعد واقعة عاشوراء، ضرورةً لأهمَّ تطبيقٍ لقانونِ الأصلاب ومرَّ الكلامُ في ذلك بغضِّ النظر عن أنّ المُختارَ هو الذي يقومُ بها أو أنّ شخصاً آخر، ثورةُ المختارِ يعني الانتقامَ من قَتَلَة سيّد الشهداء، هذا الأمر لا بُدَّ أن يتحقّق، من جهةٍ ذلك الأمر جزءٌ تكميليٌّ للمشروع الحسيني، صفحة من صفحات المشروع الحسيني، هذه النهضة وهذه الثورة ثورةُ المختارِ صفحةٌ ناصعةٌ من صفحات المشروع الحسيني، وسأتحدّثُ عن هذه القضية أيضاً في الحلقات القادمة لكن صار واضحاً من المقدمات السابقة أنّ ثورة المختارِ قضيةٌ ضروريةٌ لا بُدَّ أن تتحقّق على أرضِ الواقع بغضِّ النظر عن الشخص الذي سيقومُ بها بحسبِ قانونِ الأصلاب، والتدبُّر في الحكمة الحسينية وفي عظمة المشروع الحسيني وفي النصوص الموجودة بين أيدينا والمعطيات المتوفرة يظهرُ واضحاً وجلياً أنّ ثورة المختارِ صفحةٌ خُطِّطَ لها من صفحاتِ المشروع الحسيني العملاق.

في هذه الحلقة الحديثُ عن شخصيّةِ المختارِ في النصوص، ليس الحديثُ عن شخصيّةِ المختارِ في هذه الحلقة من الوجهة التاريخية، رُبّما أتحدّثُ عن شخصيّةِ المختارِ من الوجهة التاريخية في حلقةٍ يوم غدٍ إذا أكملتُ مقصودي في هذه الحلقة.

شخصيّةِ المختارِ بينَ أيدينا حولها نصوصٌ مادحةٌ ونصوصٌ قادحةٌ، ومن خلالِ ما تقدّمَ من قانونِ المكر وكيف أنّ الأئمّة يتحدّثون وكيف أنّ الأئمّة يُظهرون مواقفهم بأكثر من صورة، فما هو بشيءٍ غريبٍ أن يكونَ الأمرُ معَ شخصيّةِ المختارِ ومعَ ما قامَ به المختارُ، خصوصاً وأنّ المختارَ على طولِ الخطِّ يتعرّضُ للانتقادِ وللهتكِ حتّى من قِبَل الشيعة أنفسهم، والنصوصُ تشيرُ إلى ذلك، الأمور ستّضح شيئاً فشيئاً، لا زالَ عندنا حديثٌ مُتشعّبٌ أتواصلُ معكم من خلالِ هذا البرنامج وأبيّنُ أطرافه بحسبِ ما أتمكّن من اختصاره وتوضيحه في نفسِ الوقت.

فما تقدّم من النتيجة التي وصلنا إليها: ضرورة ثورة المختار، ضرورة الانتقام من قتلة سيّد الشهداء، بغضّ النظر عن الثائر وعن القائم بهذا الأمر، لكن حينَ تحقّق هذا الأمر على يد المختار الثقفي هو هذا نفسه يكشف عن عظمة هذه الشخصية، ويكشف عن فضل هذه الشخصية، فصفحة من صفحات المشروع الحسيني قامت به وتأسّست على يديه وضرورة من ضرورات قانون الأصلاب تحققت على يديه، ذلك يُشير إلى فضله ويُشير إلى عظمة شخصيته.

في تفسير إمامنا العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه ومرّت هذه الرواية علينا في الحلقات السابقة عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه وهو يُحدّث أصحابه: (فَكَمَا أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَطَاعُوا فَأُكْرِمُوا وَبَعْضُهُمْ عَصُوا فَعَذِبُوا فَكَذَلِكَ تَكُونُونَ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - قَالُوا - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ هَذَا تَوْضِيحٌ مِنْ عِنْدِي - فَكَذَلِكَ تَكُونُونَ أَنْتُمْ، قَالُوا: فَمَنْ الْعَصَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: الَّذِينَ أَمَرُوا بِتَعْظِيمِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَتَعْظِيمِ حُقُوقِنَا فَخَالَفُوا ذَلِكَ وَعَصَوْا وَجَحَدُوا حُقُوقَنَا وَاسْتَحَقُّوا بِهَا وَقَتَلُوا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِأَكْرَامِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَايِنٌ؟ - رُبَّمَا يَسْتَعْرِبُ الْبَعْضُ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ وَقَتَلُوا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يُيَاشِرُوا قَتْلَهُمْ، هَذَا الِاسْتِعْمَالُ بِهَذِهِ الصِّيغَةِ لِتَأْكِيدِ وَقُوعِ هَذَا الْأَمْرِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَكَأَنَّهُ وَقِعَ فِي الْمَاضِي، وَكَأَنَّهُ تَحَقَّقَ وَوَقِعَ، هَذَا النَّحْوُ مِنَ التَّعْبِيرِ عَنْ قَضَايَا تَقَعُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ بِتَعْبِيرٍ يَأْتِي بِصِيغَةِ الْمَاضِي وَكَأَنَّهُ وَقِعَ لِتَأْكِيدِ وَقُوعِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ حَتْمًا سَتَقَعُ وَكَأَنَّهَا وَقَعَتْ وَصَارَتْ مِنَ الْمَاضِي - وَقَتَلُوا أَوْلَادَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِأَكْرَامِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَايِنٌ؟ قَالَ: بَلَى خَبْرًا حَقًّا وَأَمْرًا كَايِنًا سَيَقْتُلُونَ وَلَدَيْ هَذَيْنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: وَسَيُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا فِي الدُّنْيَا بِسُيُوفِ بَعْضٍ مَنْ يُسَلِّطُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لِلْإِنْتِقَامِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ كَمَا أَصَابَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الرَّجْزَ، قِيلَ: وَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: غُلَامٌ مِنْ ثَقِيفٍ يُقَالُ لَهُ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ) - الرواية واضحة تتحدّث عن أنّ هذا الأمر لا بدّ أن يقع - خَبْرًا حَقًّا وَأَمْرًا كَايِنًا - ومن جهة ثانية تصف فعل المختار بالرجز وهو العذاب الذي نزل على بني إسرائيل، الرواية بعد ذلك تتحدّث عن الطاعون الذي حلّ بهم، الطاعون الذي حلّ ببني إسرائيل، ليست نفس الرواية تتحدّث وإمّا في تفسير الإمام العسكري صلواتُ الله وسلامه عليه رواية أخرى تتحدّث عن الطاعون الذي أصاب بني

إسرائيل وهو الرجز الذي حلَّ بهم بعدما رفضوا السُّجود لمثالِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عندَ بابِ حِطَّةَ، والرواية بعدَ ذلك تتحدَّثُ عن إمامنا السجاد صلواتُ الله وسلامُه عليه وهو يُخْبِرُ أصحابه بأنَّ هذه الواقعة ستقع ويُجَدِّدُ التَّاريخ لها إلى أنْ يُدخَلَ برأسِ عُبيد الله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن على الإمام السجاد، مرَّت هذه الرواية علينا لذلك لا أعيد قراءتها بنحوٍ كامل.

الموطن الذي أُريدُه هو ما جاء في كلام سيِّد الأوصياء من المقارنة بين الرجز الذي نزلَ على بني إسرائيل وبين ثورة المختار إذ وصفها بالرجز، الرجز الذي نزل على بني إسرائيل صَدَرَ بِمَحْضِرِ مُوسَى وَمَحْضِرِ هَارُونَ وَمَحْضِرِ يُوشَعَ وَمَحْضِرِ شَبَّرَ وَشَبِيرِ أَوْلَادِ هَارُونَ، أَوْصِيَاءِ مُوسَى مِنْ بَعْدِ يُوشَعَ، يَعْنِي الرِّجْزَ صَدَرَ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، مِنْ جِهَةِ مَعْصُومَةٍ، مِنْ جِهَةِ الْخَيْرِ، مِنَ الْجِهَةِ الْمَمْدُوحَةِ، فَالرِّجْزُ الَّذِي تَحَقَّقُ فِي ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ لِأَنَّ الْإِنْبِيَاءَ، كَذَاكَ الْأَمْرَ فِي ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ وَهُوَ مَدْحٌ وَصَرِيحٌ لَشَخْصِيَّةِ الْمُخْتَارِ.

ما جاء في دعاء سيِّد الشهداء يوم عاشوراء: (وَرَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِخْصِهِمْ عَدَدًا وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا - فِي دَعَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ اللَّهُمَّ إِخْصِ عَنْهُمْ قَطْرَ السَّمَاءِ وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامًا ثَقِيفًا يَسْقِيهِمْ كَأْسًا مُصَبَّرًا فَإِنَّهُمْ كَذَبُونَا وَخَذَلُونَا - كَذَبُونَا أَيَّ كَذَبُوا عَلَيْنَا، لَيْسَ كَذَبُونَا، فَإِنَّهُمْ كَذَبُونَا، كَذَبُونَا بِكُتُبِهِمُ الَّتِي وَرَدَتْ إِلَيْنَا تُعْلِنُ النُّصْرَةَ لَنَا - فَإِنَّهُمْ كَذَبُونَا وَخَذَلُونَا وَأَنْتَ رَبُّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ - مَنْ هُوَ هَذَا؟ غُلَامٌ ثَقِيفٌ - وَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ غُلَامًا ثَقِيفًا يَسْقِيهِمْ كَأْسًا مُصَبَّرًا وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْتَقَمَ لِي - يَنْتَقِمُ لِلْحُسَيْنِ، نَبِيَّتُهُ هِيَ هَذِهِ - إِلَّا أَنْتَقَمَ لِي مِنْهُ قَتْلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ وَإِنَّهُ - غُلَامٌ ثَقِيفٌ - لَيَنْتَصِرُ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي - فَأَيُّ مَدْحٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا الْمَدْحِ حِينَ يَصِفُ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ الْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ بِأَنَّهُ يَنْتَقِمُ لَهُ، يَنْتَقِمُ لِلْحُسَيْنِ - وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْتَقَمَ لِي مِنْهُ قَتْلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ وَإِنَّهُ لَيَنْتَصِرُ لِي - مَا قَالَ فَقَطْ يَنْتَقِمُ، إِذْ رُبَّمَا يَقُولُ قَائِلُ الْإِنْتِقَامِ يُمكنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ عَلَى يَدِ الظَّالِمِينَ أَيْضًا، إِنَّ اللَّهَ يَنْتَقِمُ مِنَ الظَّالِمِينَ بِالظَّالِمِينَ، لَكِنِ الْإِنْتِقَامُ لَا يَتَحَقَّقُ بِالظَّالِمِينَ - وَاللَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْتَقَمَ لِي مِنْهُ قَتْلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَهُ بِضَرْبِهِ وَإِنَّهُ لَيَنْتَصِرُ لِي وَلِأَهْلِ بَيْتِي وَأَشْيَاعِي) - أَعْتَقِدُ أَنَّ

هذه الكلمة لوحدها كافية لا تحتاج إلى أن أُضيف إليها أو أُضيف عليها، وما قاله، هذا الدعاء موجود في بحار الأنوار وفي عوالم العلوم وفي مصادر أخرى.

في رسالة جعفر بن نما، النص الذي ذكره، الرواية التي ذكرها أن ابن الحنفية لَمَّا جاءهُ وفدٌ من أهل الكوفة من العراقيين يسألونه عن المختارِ وشأن المختارِ وعن الثائر الحسيني - (أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ: قُومُوا بِنَا إِلَى إِمَامِي وَإِمَامِكُمْ عَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ فَلَمَّا دَخَلَ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ خَبَرَهُمُ الَّذِي جَاءُوا لِأَجْلِهِ، قَالَ: يَا عَمَّ لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجِبَ عَلَى النَّاسِ مُؤَاوَزَتُهُ وَقَدْ وَلَيْتَكَ هَذَا الْأَمْرَ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ فَخَرَجُوا وَقَدْ سَمِعُوا كَلَامَهُ وَهُمْ يَقُولُونَ: أَذِنَ لَنَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ)

كلام الإمام السجاد هنا - لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجِبَ عَلَى النَّاسِ مُؤَاوَزَتُهُ - الإمام صلواتُ الله وسلامه عليه هل يمكن أن يُوجب على الناس، على الشيعة، أن يُوجب عليهم مؤازرة شخص ليس مرضياً عنده؟ يمكن ذلك؟! يعني شخص هو من أهل الباطل، هو من أهل الضلال، هو من عبَاد الدنيا، هل من المنطقي أن الإمام المعصوم يُوجب على شيعته إيجاباً شرعياً أن يُؤازروا وأن يُنصروا والمؤازرة والنصرة ماذا تقتضي؟ تقتضي أن يُطيعوه، أن يسمعوا أوامره وأن يُنفذوا أوامره، وأوامره هذه فيها أشياء كثيرة، فيها سفكُ دماء، فيها هدمُ بيوت، فيها مُصادرة أموال وفيها وفيها... فهل يُعقل أن الإمام المعصوم يُوجب على الشيعة أن يُؤازروه وأن ينصروه وهو على باطل؟! هذا الكلام منطقي؟! هذا الكلام لا يُقبل، والإمام افترضَ فرضية بعيدة في أضعف ما يُمكن - لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا - فما بالك والمختار من خواصهم ومن شيعتهم ومن أوليائهم، وما ذهب مُسلم إلى الكوفة وحين دخل إليها ما ذهب إلا إليه ونزل في داره وبدأ نشاطُ مُسلم وعمل مُسلم في دار المختار إلى أن جاءت فرصة لا بُدَّ أنَّ المُختار أن يخرج من الكوفة لمأمورية، لأمر، انتقل مُسلم بن عقيل إلى دار هانئ بن عروة وإلا فالمدار من البداية هو المختار، المثال الذي ذكره الإمام السجاد لأنه لا يريد أن يُصرِّح باسم المختار، الإمام يحسب للأيام القادمة، للأيام الآتية، ثورة المختار فترة زمنية محدودة وإمامة الإمام السجاد طويلة، والسلطة الأموية ستبسطُ حكومتها على الحجاز لأنَّ دولة ابن الزبير دولة منتهية فانية سنوات قليلة وانتهت.

يَا عَمَّ لَوْ أَنَّ عَبْدًا زَنْجِيًّا تَعَصَّبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ لَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ مُؤَاوَزَتُهُ - يعني يجبُ على الشيعة أن يؤازروا المختار، فلا يمكن أن نتصوّر المختارَ في مثل هذه الحالة على باطلٍ أو على ضلالٍ أو أنّه من عبّاد الدنيا أو أنّه من طُلاب الرئاسة والسلطة كما يتهمه البعض، وأعتقد أنّ نصّاً واحداً من هذه النصوص التي تلوّتها على مسامعكم يكونُ كافياً.

في رجال الكشي: (عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وفي الحقيقة كتابُ رجال الكشي هو كتاب حديث لكنّه يُسمّى هكذا لأنّ الكتابَ من أوّلِهِ إلى آخرِهِ فيه أحاديث عن الأئمّة صلواتُ الله عليهم - عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ - عن إمامنا الباقر صلواتُ الله عليه - قَالَ - ماذا قال؟ - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ - أمرٌ واضح، نهي - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ - النهي ماذا يُفهمُ منه؟ المنع، المنع الكامل، يعني الحرمة - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ - يَحْرُمُ عَلَيْكُمْ سَبُّ الْمُخْتَارِ، لماذا يقول إمامنا الباقر ذلك؟ لأنّ الشيعة كانت تسبُّ المختار، لماذا؟ للدعايات الكثيرة والأراجيف الكثيرة التي كان أعداءُ أهل البيت ينشرونها وبعض الحمقى من الشيعة، هناك من الشيعة الحمقى الذين لا يمتلكون وعياً ولا فهماً لمشروع المختار ولثورة المختار، فكانوا ينتقصونه وكانوا ينسبون إليه ما ينسبون من الاتهامات الباطلة لذلك الإمام يُصدّر هذا الحكم - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ - يَحْرُمُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ، نفسُ الشيء لا تشربوا الخمر لا تسبُّوا المختار، هذا حرام وهذا حرام - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ - ثُمَّ يُبَيِّنُ - فَإِنَّهُ - المختار هذا الذي تنتقصونه هل فعلتم كما فعل؟ - فَإِنَّهُ قَتَلَ قَتَلَتْنَا وَطَلَبَ بِثَأْرِنَا - هُوَ شِعَارُهُ - (يَا لِبَثَاتِ الْحُسَيْنِ) - صحيحٌ أنّ الثأر الكامل على يدِ إمام زماننا ولكن هذا الانتقام هو ثأرٌ مُصَغَّرٌ، هو صورةٌ من صور الثأر، الثأر الحقيقي الكامل على يدِ إمام زماننا وما كان على يدِ المختار كان انتقاماً - لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ فَإِنَّهُ قَتَلَ قَتَلَتْنَا وَطَلَبَ بِثَأْرِنَا وَ زَوْجَ أَرَامِلِنَا - بالأموال التي وصلت وبالبيوت التي بناها - وَ زَوْجَ أَرَامِلِنَا وَقَسَمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ - لأنّ ابنَ الزبير كان قد ضيَّقَ على أهل البيت وضيَّقَ على الهاشميين شديد التضييق، لن نجد في التاريخ شخصيّة أحبّ من عبدِ الله بن الزبير، شخصيّة في غاية الحُبِّ واللؤم، وكانوا تحت سُلطةِ ابن الزبير، كان الهاشميون وكان أهل البيت تحت سُلطةِ ابن الزبير - (لا تَسُبُّوا الْمُخْتَارَ فَإِنَّهُ قَتَلَ قَتَلَتْنَا وَطَلَبَ بِثَأْرِنَا وَ زَوْجَ أَرَامِلِنَا وَقَسَمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ).

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَوْمَ النَّحْرِ - فِي عِيدِ الْأَضْحَى وَكَانَ فِي مَكَّةَ
الإمام - دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَوْمَ النَّحْرِ وَهُوَ مُتَكِيٌّ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى الْحَلَّاقِ - مَرَّاسِمِ يَوْمِ الْعِيدِ الَّتِي
تُجْرَى فِي الْحَجِّ - وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَى الْحَلَّاقِ فَفَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَتَنَاوَلَ
يَدَهُ لِيُقَبِّلَهَا - هَذَا الشَّيْخُ تَنَاوَلَ يَدَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ لِيُقَبِّلَهَا فَمَنَعَهُ، يَعْنِي مَا أَعْطَاهُ يَدَهُ بِسَهُولَةٍ - ثُمَّ قَالَ: مَنْ
أَنْتَ؟ - لِهَذَا الشَّيْخِ - قَالَ: أَنَا أَبُو الْحَكَمِ ابْنُ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ مُتَبَاعِدًا مِنْ أَبِي
جَعْفَرٍ - يَعْنِي أَخَذَ يَدَهُ وَتَوَجَّدَ مَسَافَةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِمَامِ الْبَاقِرِ - وَكَانَ مُتَبَاعِدًا مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ فَمَدَّ يَدَهُ
إِلَيْهِ - أَعْطَى يَدَهُ لِابْنِ الْمُخْتَارِ - فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى كَادَ يُقْعِدُهُ فِي حِجْرِهِ - يَعْنِي كَادَ أَنْ يُقْعِدَ هَذَا
الشَّيْخَ فِي حِجْرِهِ لِدَرَجَةٍ مَا قَرَّبَهُ مِنْهُ - حَتَّى كَادَ يُقْعِدُهُ فِي حِجْرِهِ بَعْدَ مَنَعِهِ يَدَهُ ثُمَّ قَالَ - ابْنُ الْمُخْتَارِ -
ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَبِي - قَطْعًا هُوَ لَا يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُخَالِفِينَ، الْمُخَالِفُونَ حِينَ
يَسْبُونُ الْمُخْتَارَ، هُمْ يَسْبُونُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمِنْ الْمُخْتَارِ، الْأُمُيُوتُونَ كَانُوا يَسْبُونُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهُوَ
يَتَحَدَّثُ عَنِ الشَّيْعَةِ هُنَا، الشَّيْعَةُ يَسْبُونُ الْمُخْتَارَ - ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ - وَهَذَا مِنْ سُوءِ تَوْفِيقِ الشَّيْعَةِ،
عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ هُنَاكَ مَصَادِيقٌ، الشَّخْصِيَّاتُ الَّتِي فِي صَالِحِ الشَّيْعَةِ يُسْبُونُ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ، مَصَادِيقٌ كَثِيرَةٌ
وَهَذَا مَصْدَاقٌ مِنْ أَوْضَاحِ الْمَصَادِيقِ تُجَدُّ أَنْ الشَّيْعَةَ يَرْكُضُونَ وَرَاءَ أَنْاسٍ هُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ دَاخِلَ الْوَسْطِ
الشَّيْعِيِّ عَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ مَوْجُودَةٌ عَلَى طَوْلِ الْخَطِّ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، يَرْكُضُونَ وَرَاءَ أَنْاسٍ جُهَالٍ لَا
يَفْهَمُونَ شَيْئًا أَوْ يَكْرَعُونَ مِنَ الْفِكْرِ الْمُخَالَفِ - ثُمَّ قَالَ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَكْثَرُوا فِي أَبِي وَقَالُوا
وَالْقَوْلُ وَاللَّهُ قَوْلُكَ - أَنْتَ مَاذَا تَقُولُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَطْعًا هُوَ مُتَرَدِّدٌ لَا مِنْ جِهَةِ قَوْلِ الْمُخَالِفِينَ،
الْمُخَالِفُونَ هُمْ أَعْدَاءُ عَلِيِّ وَشَيْعَتِهِ، مُتَرَدِّدٌ مِنْ جِهَةِ قَوْلِ الشَّيْعَةِ، مِنْ وَاقِعَةِ الشَّيْعَةِ فِي الْمُخْتَارِ - قَالَ: وَأَيُّ
شَيْءٍ يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ كَذَّابٌ - وَهَذَا الْقَوْلُ أَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَهُ الْمُخَالِفُونَ، أَعْدَاءُ أَهْلِ الْبَيْتِ، لَكِنْ دَائِمًا
الشَّيْعَةُ يَكْرَعُونَ فِي ثِقَافَةِ الْمُخَالِفِينَ، ثِقَافَةُ الْمُخَالِفِينَ هِيَ الَّتِي تَقُولُ عَنِ الْمُخْتَارِ كَذَّابٌ - قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ
يَقُولُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ كَذَّابٌ وَلَا تَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ إِلَّا قَبْلْتَهُ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ - يَعْنِي الرَّجُلُ يَبْدُو أَنَّهُ يَكَادُ
أَنْ يُصَدِّقَ مَا تَقُولُهُ الشَّيْعَةُ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى شِيَاعِ هَذَا الْقَوْلِ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ لِدَرَجَةٍ أَنَّهُ يَقُولُ لِلْإِمَامِ إِذَا
تَقُولُ لِي بِأَنَّهُ كَذَّابٌ أَنَا أَقْبَلُ، هَكَذَا يَقُولُ - وَلَا تَأْمُرُنِي بِشَيْءٍ إِلَّا قَبْلْتَهُ، فَقَالَ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ: سُبْحَانَ اللَّهِ

- ما لهؤلاء يقولون عن أبيك هذا الكلام - سُبْحَانَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَبِي - يعني إمامنا السجاد - أَخْبَرَنِي أَبِي وَاللَّهِ إِنَّ مَهْرَ أُمِّي - مهر أم الإمام الباقر صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَخْبَرَنِي أَبِي وَاللَّهِ إِنَّ مَهْرَ أُمِّي كَانَ مِمَّا بَعَثَ بِهِ الْمُخْتَارَ - الكلام هنا، إِنَّ مَهْرَ أُمِّي كَانَ مِمَّا بَعَثَ بِهِ الْمُخْتَارَ، إِمَّا أَنَّ الْإِمَامَ يُشِيرُ إِلَى زَوْجَةِ أَبِيهِ الَّتِي وَلَدَتْ زَيْدًا، أُمَّ زَيْدٍ فَيُعَبَّرُ عَنْ زَوْجَةِ أَبِيهِ بِأُمَّهِ، إِذَا كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ ثَوْرَةِ الْمُخْتَارِ، وَإِذَا كَانَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ يَتَحَدَّثُ عَنْ أُمَّهِ الَّتِي وَلَدَتْهُ فَإِنَّ الْإِمَامَ الْبَاقِرَ كَانَ مَوْلُودًا قَبْلَ وَقْعَةِ عَاشُورَاءَ وَكَانَ مَوْجُودًا فِي كَرْبَلَاءَ وَلَكِنْ كَانَ صَغِيرَ السِّنِّ فَيَبْدُو أَنَّ الْمُخْتَارَ كَانَ يَبِيعُ الْأَمْوَالَ لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا، الْمُخْتَارَ كَانَ غَنِيًّا، كَانَ يَمْلِكُ مَزَارِعَ وَأَرْضِيَّ وَاسِعَةً، عَقَارَاتٍ وَاسِعَةً، كَانَ يَبِيعُ الْأَمْوَالَ قَبْلَ أَنْ تَصْدَى لِلْحُكُومَةِ فِي الْكُوفَةِ وَقَبْلَ ثَوْرَتِهِ، يَعْنِي أَيَّامَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ مَا هُوَ بِشَيْءٍ غَرِيبٍ فَالْمُخْتَارَ مِنْ أَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْمُخْتَارَ سِنًّا أَكْبَرَ مِنَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، حِينَ نَتَحَدَّثُ عَنْ سِيرَتِهِ وَتَأْرِيخِهِ سَابِقِينَ هَذِهِ الْمَطَالِبَ - فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَبِي وَاللَّهِ إِنَّ مَهْرَ أُمِّي كَانَ مِمَّا بَعَثَ بِهِ الْمُخْتَارَ أَوْلَمَ يَنْ دُورَنَا وَقَتْلَ قَاتِلِنَا وَطَلَبَ بِدِمَائِنَا فَرَحِمَهُ اللَّهُ وَأَخْبَرَنِي وَاللَّهِ أَبِي إِنَّهُ كَانَ لِيَمْرٍ عِنْدَ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَلِيٍّ يُمَهِّدُهَا الْفِرَاشَ - يَخْدُمُهَا - وَيُنْبِي لَهَا الْوَسَائِدَ وَمِنْهَا أَصَابَ الْحَدِيثَ - كَانَ يَخْدُمُهَا وَيَتَعَلَّمُ مِنْهَا - رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ - هُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّ الْإِمَامَ كَرَّرَهَا ثَلَاثًا، مَذْكُورَةٌ فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْ مَرَّتَيْنِ - رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ مَا تَرَكَ لَنَا حَقًّا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا طَلَبَهُ قَتَلَ قَاتِلَنَا وَطَلَبَ بِدِمَائِنَا) - وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ تَذَكَّرُوهَا لِأَنَّهُ قَبْلَ قَلِيلٍ قَالَ إِمَامُنَا الْحُسَيْنِ فِي دَعَائِهِ أَنَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا إِلَّا وَقَتْلَهُ قَتَلَهُ بِقَتْلِهِ وَضَرْبَتَهُ بِضَرْبَتِهِ وَنَفْسَ الْكَلَامِ الْآنَ الْإِمَامُ الْبَاقِرُ يَقُولُهُ، لَكِنْ الْمَوْجُودُ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ غَيْرَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ قَتَلَ بَعْضًا مِنْ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ، إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يُشِيرُ هَذَا؟ أَنَّ الْمَوْجُودَ فِي كِتَابِ التَّأْرِيخِ مَا هُوَ بِصُورَةٍ كَامِلَةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَإِنَّمَا الصُّورَةُ مُجْتَزَأَةٌ، لِذَلِكَ قُلْتُ مِنَ الْبَدَايَةِ هَذَا الْبِرْنَامِجَ لَيْسَ بِرِنَامِجًا تَأْرِيخِيًّا، بِرِنَامِجٌ فِكْرِيٌّ لِأَنَّ الَّذِي جَاءَ مَذْكُورًا فِي التَّأْرِيخِ هُوَ شَيْءٌ مُجْتَزَأٌ لَا يَنْقُلُ الصُّورَةَ الْكَامِلَةَ، لَا يَنْقُلُ الْحَقِيقَةَ الْكَامِلَةَ، وَسَأَتَحَدَّثُ عَنِ الْجَانِبِ التَّأْرِيخِيِّ فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ رَحِمَ اللَّهُ أَبَاكَ مَا تَرَكَ لَنَا حَقًّا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا طَلَبَهُ قَتَلَ قَاتِلَنَا وَطَلَبَ بِدِمَائِنَا - مَاذَا تُرِيدُ الشَّيْعَةُ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْبَيِّنَاتِ وَأَكْثَرَ مِنْ

هذه التصريحات الواضحة التي تكشف عن المنزلة الخصيصة للمختار عند أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

(إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ لَمَّا أُوتِيَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - الذي ينقل الحديث هو عمر بن الإمام السجاد، من أولاد الإمام السَّجَّادِ عُمر ومَرَّ الكلامُ في الحلقتين السابقتين عن تسمية البعض من أبنائهم بأسماء أعدائهم، مرَّ هذا الكلام، عُمر بن علي بن الحسين يقول: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ لَمَّا أُوتِيَ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَرَأْسِ عُمر بن سَعْدِ خَرَّ سَاجِدًا وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكَ لِي ثَأْرِي مِنْ أَعْدَائِي وَجَزَا اللَّهُ الْمُخْتَارَ خَيْرًا) - الإمام يدعو له بهذا الدعاء ويؤدي فرحة وسروره بالذي قام به المختار، هل يمكن أن يصدر ذلك من المعصوم بحق شخص غير مرضي عندهم صلوات الله عليهم؟ الكلام ليس منطقياً أبداً.

كُتِبَ التَّأْرِيخُ وَكُتِبَ الْأَخْبَارُ وَكُتِبَ الْحَدِيثُ مَشْحُونَةً بِالْكَثِيرِ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْمَضَامِينِ إِمَّا بِنَحْوِ صَرِيحِ كَمَثَلِ هَذَا الْكَلَامِ وَإِمَّا مَا يُسْتَنْجَجُ مِنْ أَعْمَالِ الْمُخْتَارِ وَأَقْوَالِهِ وَذَلِكَ سَيَتَضَحُّ جَلِيًّا عِنْدَنَا حِينَ نَتَنَاوَلُ السِّيْرَةَ التَّأْرِيخِيَّةَ لِلْمُخْتَارِ الثَّقَفِيِّ.

(وَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُ الْمُخْتَارِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ سَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا وَقَالَ: جَزَا اللَّهُ الْمُخْتَارَ خَيْرَ الْجَزَاءِ فَقَدْ أَدْرَكَ لَنَا ثَأْرًا وَوَجَبَ حَقُّهُ عَلَى كُلِّ مَنْ وَلَدَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ وَدَعَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ - لأنَّ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الَّذِي بَاشَرَ عَمَلِيَّةَ قَتْلِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ - وَدَعَا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكِ الْأَشْتَرِ ثُمَّ أَرْسَلَ الرَّؤُوسَ إِلَى الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَكَانَ الْإِمَامُ يَوْمَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ وَأَدْخَلَتِ الرَّؤُوسُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى طَعَامِهِ فَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدْرَكَ لِي ثَأْرِي مِنْ عَدُوِّي وَجَزَا اللَّهُ الْمُخْتَارَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: أَدْخَلُونِي عَلَى ابْنِ زِيَادٍ وَهُوَ يَأْكُلُ وَرَأْسُ أَبِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ لَا يُخْرِجَنِي مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يُرِينِي رَأْسَ ابْنِ زِيَادٍ).

(عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - أَيْضًا فِي رِجَالِ الْكَشِّيِّ - مَا امْتَشَطَتْ فِيْنَا هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَصَبَتْ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُخْتَارَ بِرُؤُوسِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ - حُزْنٌ مُسْتَدِيمٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ،

حزنٌ مستديمٌ في البيت الهاشمي - ما امتَشَطَتْ فِيْنَا هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ حَتَّى بَعَثَ إِلَيْنَا الْمُخْتَارَ بِرُؤُوسِ الَّذِينَ قَتَلُوا الْحُسَيْنَ).

(عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ - فِي أَصْدَقِ الْأَخْبَارِ - مَا اكْتَحَلَتْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ وَلَا رُؤْيَا فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانٌ - يَعْنِي حَتَّى مَا كَانُوا يَطْبَخُونَ بِشَكْلِ مُفَصَّلٍ، قِطْعاً لَا يَعْنِي أَنَّهُ أَصْلاً لَا يَطْبَخُونَ طَعَاماً، وَلَكِنْ مَا رُؤْيَا دُخَانٌ، يَعْنِي مَا كَانَتْ هُنَاكَ نَارٌ مَسْجَرَةٌ وَكَبِيرَةٌ وَالِدُخَانُ يَتَوَاصَلُ، إِتْمَا كَانُوا يُسْجِرُونَ نَاراً صَغِيرَةً فَمَا كَانُوا حَتَّى يَطْبَخُونَ كَمَا يَفْعَلُ الْآخَرُونَ، الْحَزْنَ مُسْتَدِيمٌ - مَا اكْتَحَلَتْ هَاشِمِيَّةٌ وَلَا اخْتَضَبَتْ وَلَا رُؤْيَا فِي دَارِ هَاشِمِيٍّ دُخَانٌ خَمْسَ سِنِينَ حَتَّى قُتِلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ لَعْنَهُ اللَّهُ).

(وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا تَحَنَّنْتُ - مِنَ الْحَنَاءِ - مَا تَحَنَّنْتُ امْرَأَةً مِنَّا وَلَا أَجَالَتُ فِي عَيْنِهَا مِرْوَدًا - الْمِرْوَدُ الْكُحْلُ يَعْنِي - مَا تَحَنَّنْتُ امْرَأَةً مِنَّا وَلَا أَجَالَتُ فِي عَيْنِهَا مِرْوَدًا وَلَا امْتَشَطَتْ حَتَّى بَعَثَ الْمُخْتَارُ بِرَأْسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ).

في كامل الزيارة لابن قولويه: (عَنْ زُرَّارَةَ قَالَتْ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - يَا زُرَّارَةَ إِنَّ السَّمَاءَ بَكَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالدَّمِّ وَإِنَّ الْأَرْضَ بَكَتْ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا بِالسَّوَادِ - إِلَى أَنْ يَقُولَ إِمَامُنَا الصَّادِقُ - وَمَا اخْتَضَبَتْ مِنَّا امْرَأَةٌ وَلَا اذْهَنْتْ وَلَا اكْتَحَلَتْ وَلَا رَجَلَتْ - رَجَلَتْ يَعْنِي مَشَطَتْ شَعْرَهَا - وَلَا رَجَلَتْ حَتَّى أَتَانَا رَأْسُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَمَا زِلْنَا فِي عَبْرَةٍ بَعْدَهُ).

كُلُّ ذَلِكَ وَالْمُخْتَارُ هُوَ الْإِسْمُ الْأَوَّلُ فِي كُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ، فَهَلْ يُعَقَّلُ أَنْ يَكُونَ الْمُخْتَارُ شَخْصاً لَيْسَ مَرْضِيّاً عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ؟ بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ، بَعْدَ كُلِّ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ، بَعْدَ كُلِّ هَذَا الَّذِي فَعَلُوهُ، هَذِهِ النُّصُوصُ الْمَادِحَةُ، هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمَادِحَةُ، كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تَكْفِي، الرَّوَايَةُ الَّتِي مَرَّتْ عَنِ إِمَامِنَا الْبَاقِرِ مَعَ ابْنِ الْمُخْتَارِ، مَا قَالَهُ بَاقِرُ الْعُلُومِ: (لَا تَسْبُوا الْمُخْتَارَ) فَقَطْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ تَكْفِي، فَقَطْ كَلِمَةٌ لَا تَسْبُوا الْمُخْتَارَ هُوَ تَحْرِيمٌ مِنْ قِبَلِ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، (لَا تَسْبُوا الْمُخْتَارَ) مِنْ دُونِ أَنْ تُكْمَلَ الرَّوَايَةُ، هَذِهِ النُّصُوصُ الْمَادِحَةُ لَا يُحْتَمَلُ أَنْ يُرَادَ مِنْهَا دِلَالَةٌ غَيْرُ دِلَالَةِ الْمَدْحِ، لِمَاذَا؟

أولاً: لأنَّ المختار لم يكن جهة يتعامل الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم معه بالتقية، المختار من شيعتهم فلا يتعاملون معه بالتقية فيمدحونه تقيةً.

ولم تكن له سلطة على أرض الحجاز، هو ثار بثورته في فترة زمنية قصيرة في الكوفة ثمَّ استشهد رضوان الله تعالى عليه، بل إنَّ الواقع المحيط كان مُضاداً للمختار، التقية تقتضي أن الأئمة ينتقصون منه، لا يمدحونه، فالمديح هذا لا يمكن أن يُفهم إلا في إطار المدح، في مضمون المدح فقط، لا نستطيع أن نُعطيه وجهاً آخر، بينما ما ورد من دمَّ يمكن أن يُعطى وجهاً آخر فيحمل على التقية ويُحمل على أمورٍ أخرى سنتحدث عنها في حينها، لأنَّ النصوص المادحة، ما صدر عن الأئمة من قولٍ أو من فعلٍ يُشير إلى علو شأن المختار وخصوصية المختار عندهم صلوات الله عليهم يجعلنا نفهم النصوص القادحة بالإضافة إلى ما تقدّم من حديثٍ عن قانون الأصلاب وعن قانون المكر وعن قانون التطهير الحسيني بالإضافة لكلِّ الحقائق المتقدمة لا نجدُ مجالاً إلا أن نصرف الروايات الدائمة للمختار في مجرى قواعد قانون المكر الرحماني، وأنها ليست مقصودة بظاهرها وإنما صدرت عنهم صلوات الله عليهم لمقصدٍ آخر، كما قلنا المكر هو قولٌ أو فعلٌ يُراد منه إشعار الطرف الآخر بشيء هو خلاف ما هو مُخطّط له، ما هو مقصود، ما هو الذي يُراد بخلاف الحقيقة، هو هذا المكر وهذا الكيد الذي مرَّ الكلامُ عنه، لذلك النصوص المادحة لا نستطيع أن نفهمها إلا في المدح خصوصاً وأنَّ الجوّ العام كان رافضاً للمختار، الأئمة كانوا في الحجاز والحجاز يُسيطر عليه الزبيريون أيام ثورة المختار والزبيريون المختار عدوهم اللدود، وهم الذين قتلوه بعد ذلك وقُتل على يد الزبيريين، ثمَّ جاء الأمويون والمختار عدوهم اللدود أيضاً، وقد تعاون الأمويون في الكوفة مع الزبيريين فقتلوا المختار، المختار قُتل على يد الزبيريين زعاماً، كانت الزعامه للزبيريين في الكوفة حين قُتل المختار ولكن الأتباع الجند كان الكثير منهم من الأمويين، مُرادى من الأمويين ممن يُحبون الأمويين في الكوفة، ليس نسباً وإنما من الذين يُحبون الأمويين، ممن يُحبون بني أمية ومن أتباع بني أمية، فاشتركوا مع الزبيريين في قتل المختار رضوان الله تعالى عليه، فالحكومة الموجودة في الحجاز كانت زبيريةً ثمَّ صارت أمويةً، هذا الجوّ الحاكم، وأكثر الناس في الحجاز هم من مخالفى أهل البيت، أهل مكة، أهل المدينة كانوا من مخالفى أهل البيت، ولطالما آذوا المعصومين صلوات الله عليهم وأحاديث أهل البيت تُشير إلى ذلك، كلما هم واضحة بهذا الخصوص، إضافة إلى ذلك حمقى الشيعة، حمقى

الشيعة كانوا يُكثرون من سبِّ المُختار، كُلُّ ذلك ماذا يقتضي؟ الذي يقتضيه حينما يكون هذا المدح من الأئمة لا نستطيع أن نصرفه أو أن نحتمل فيه غير المدح، المدح هو المدح، لكن حينَ يصدُر القدح، القدح مع وجود المدح، مع وجود كلِّ تلكم المقدمات والحقائق السابقة فنفهم القدح في أيِّ دائرة؟ في دائرة المكر.

تقدّم شيءٌ من الحديث في مدح المختار الثقفي رضوان الله تعالى عليه، أمّا ما يخصّ قدح المختار، الذين قدحوا المختار ونسبوا إليه ما نسبوا هم أعداء أهل البيت، النواصب، مخالفو أهل البيت، مخالفو أهل البيت نسبوا الأكاذيب والأباطيل والتهم الكثيرة، أنا هنا لا أريد أن أتعرّض لِمَا قاله مخالفو أهل البيت، أعرفهم كذابون، مُدلسون، مُختالون، يُقلّبون الحقائق، يُبعضون أهل البيت، يُبغضون المُختار، فماذا أتوقّع منهم؟ فلماذا أعبأ بما يقولون؟ سأذكرُ جانباً من كلامهم في السرد التاريخي لأنَّ السرد التاريخي يحتاج إلى توضيحات، خلال التوضيحات سأتناول ما ذكره المخالفون رُبّما في حلقة يوم غد أو في الحلقة التي بعدها.

إذا ما قاله المخالفون لا شأن لنا به، هم أعداؤنا فماذا نصنع بكلام أعدائنا؟ لماذا نُعطيهِ بالأُ ونقفُ عنده ونحن نعلمُ أساساً هو كذب؟ كذبٌ وتزويرٌ وتحريفٌ للحقائق، فإذا كُنّا نعرف أن الأمر هكذا لماذا نعبأ به؟ نتركه جانباً، هناك أمور ذكرها المخالفون لأهل البيت وذكرها بعضُ الشيعة، بعضُ الشيعة يعني من علماء الشيعة ثبتوا ذلك في كتبهم، وتحدّثت به عامّةُ الشيعة أيضاً، نسبةُ الكيسانية إلى المختار.

الكيسانية: الحقيقة أنا لا أعرف ما هي ولا أعتقد أن أحداً يعرف ما هي الكيسانية؟ الكيسانية فرقة لها معتقداتها، ما هي معتقداتها؟ الحقيقة نحن لا نعرفُ معتقداتها بالتفصيل، وحينَ أقول ذلك إليّ أقول عن تتبّع، لا أقول ذلك عن عدم تتبّع وعن عدم اطلاع، الكيسانية فرقةٌ شيعةٌ، كانوا مجموعة من الشيعة كما هو مُثبتٌ في الكتب التي أرّخت للفرق، والكتب التي أرّخت للفرق لا يُوثقُ بها أكتبها سنّة أم شيعة، لأنَّ الحديث عن الفرق يدخلُ في دائرة الافتراءات، مجموعةٌ تفتري على مجموعةٍ أخرى كما هو الحال الآن عندنا، الآن في الواقع الشيعي المجموعات الشيعية، المجموعات السياسية أو حتى المجموعات الدينية، هذه المجموعة التي تتبّع المرجع سين، والمجموعة التي تتبّع المرجع صاد، أحدهم يفتري على الآخر، مجموعات تفتري، هذا هو الواقع الموجود الذي نعيشه اليوم، فنفسُ الشيء كتب الفرق والمِلل والنحل مشحونة بالأكاذيب، لا يُمكن الاعتماد عليها، على أيِّ حال، من هم الكيسانية؟ الكيسانية كما يقولون في هذه الكتب التي لا أثقُ بها مجموعة من

الشيعة إسمهم الكيسانية عندهم عقائد خاصة بهم، ما هي عقائدهم بالضبط؟ غير واضحة إلا عقيدة يتكرر ذكرها أنهم كانوا يعتقدون بأنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الحنفية هو المهديُّ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وأنه ما مات وإنما غاب وغاب في رضوى، في جبل رضوى، هذا الشيء يتكرر، هل فعلاً كانوا يقولون به بهذا النحو؟ بنحوٍ آخر؟ هناك شواهد ربّما قصّة منقولة عن السيّد الحميري كان منهم، الشاعر المعروف، لا أريد الدخول في التفاصيل التاريخية، لا أريد أن أُورِّخ للكيسانية هنا، وأنا على إطلاعٍ على كلّ المصادر التي تحدّثت عنهم لكنني أتحدّث عن الكيسانية وعلاقتها بالمختار.

• متى تأسّست الكيسانية؟ لا أحد يعلم.

• من الذي أسّسها؟ لا أحد يعلم.

قد تقول يعني لا توجد تواريخ ولا توجد أسماء؟ توجد تواريخ وأسماء ولكن التواريخ والأسماء مختلفة، يعني هناك أسماء عديدة للذين أسّسوا الكيسانية وبالتالي حينما تكون أسماء عديدة ستكون تواريخ عديدة أيضاً، سواء ذُكرت أم لم تُذكر نستطيع أن نستنتج هذه التواريخ من أعمارٍ ومن تواجد الأشخاص الذين يُنسب إليهم تأسيس هذه المجموعة، لكن الخلاصة لا توجد صورة واضحة عن الفرقة أو المجموعة الكيسانية ولا يُوجد ربط بين المختار وبين هذه المجموعة، سوى ما يُقال بأنَّ المختار كان يُقال له كيسان، فعلى هذا الأساس يُقال بأنَّ الكيسانية تُنسب إلى المختار، وهذا الأمر أيضاً ليس واضحاً، من يُراجع الكتابات التي كُتبت عن الكيسانية لن يصل إلى صورة واضحة ولا توجد هناك أدلّة أو إشارات واضحة تربط بين المختار وبين الكيسانية، أنا هنا لا أريد أن أناقش هذه القضية بهذه الطريقة، المختار ثبتت طهارته ونزاهته وثبتت خصوصيته من خلال ما تقدّم لكنني هنا أستعرض ما هو موجود، هنا لا أريد أن أدافع عن المختار بهذه الطريقة الهزيلة التي اعتادَ علماءنا أن يُناقشوا بها هذه المسائل، لأنكم لو رجعتُم إلى كتب علماءنا في مناقشة هذا المطلب سيناقشونها بنفس الطريقة التي ناقشتُ بها، الشيء الذي لا يُريدونه يُضعفونه بأيّ وسيلة والشيء الذي يريدونه حتّى لو كان ضعيفاً بحسب منهجهم في البحث يُقوِّونه بأيّ طريقة، هذا هو الموجود في كتب الرجال وفي الحديث عن المختار، لو راجعتم على سبيل المثال: (معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي رحمه الله عليه) أو (قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري رحمه الله عليه)، هذان الكتابان هما أهمُّ كتب الرجال

عند الشيعة في العصر الحاضر، بل هذان الكتابان أهمُّ كتب الرجال على مرِّ التَّاريخ من بداية عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا هذا، أهمُّ كتابين وأوسع كتابين في علم الرجال عند الشيعة، مُعجم رجال الحديث للسَّيد الخوئي وقاموس الرجال للشيخ التستري، لو يُراجع مُراجعٌ هذين الكتابين ويقرأ عن المختار ماذا يقرأ؟ هُما بالنتيجة من المادحين للمختار، السَّيد الخوئي مَن يمدح المختار وكذلك الشيخ التستري، ولكن ما هي الطريقة التي بُحِثَ بها الموضوع، يمكنكم أن تُراجعوا الأشياء التي أساساً هم لا يقبلون بها، لا يقبلون بها على أساس الحَدَس والذوق الشخصي.

أساساً علم الرجال يقولون بأنه علمٌ حسي، لا بُدَّ أن يستند إلى الشهادات الحسيَّة لكن لا حقيقة لذلك، فقالوا: بما أنَّ الشهادات الحسيَّة ليست موجودة فهو علمٌ حدسيٌّ ولكن هذا الحَدَس حدسٌ قريبٌ من الحِس، ومثل هذا التصيق، الأمور هكذا تجري في جوِّ علمِ الرجال، أنا لا أريد أن أبحث المسائل بهذه الطريقة، قدَّمت مقدمات طويلة عريضة وفقاً لمنهج لحن القول وأعتقد أنَّ القضية باتت واضحة، كُلُّ كلامٍ آخر غير الذي تقدَّم لا معنى له، يتساقط أمام الحقائق التي وُضِّحت وبيَّنت وشرِّحت، لذلك قضية الكيسانية لا علاقة للمختار بها لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ ولا أريد أن أناقشها بنفسِ الطريقة التي إعتاد علماء الرجال أن يناقشوا مثل هذه الرسائل.

الأتهام الأكبر الذي يوجَّهه مخالفو أهل البيت للمختار هو الكذب، يصفونه بالكذاب ويُركِّزون على هذه القضية بأنَّ المختار هو الكذاب حتَّى في زمنِ الحجاج والمختار قد قُتل وانتهت القضية وعبد الملك بن مروان سيطر على الأمر وصار العراق خاضعاً لبني أمية وجاء الحجاج وحكَّم الحجاج وطالت سنون، الحجاج في العراق ومع ذلك كان يتتبع الشيعة وحين يُمسك بهم كان يجبرهم ويكرههم على سبِّ أمير المؤمنين وعلى سبِّ الكذابين وأولهم المختار، مع أنَّ المختار ما كان إماماً من أئمة أهل البيت، ولكن لأنَّ القضية قد أخذت من القوم مأخذاً كبيراً، وهناك رواية واضحة في رجال الكشي تُشير إلى الموضوع حينما أخذ الحجاج عبد الرحمن بن أبي ليلى، الرواية ينقلها الأعمش: (قَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى وَقَدْ ضَرَبَهُ الْحَجَّاجُ حَتَّى إِسْوَدَّ كِفَاهَهُ ثُمَّ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ - أَخْرَجَهُ أَمَامَ النَّاسِ، أَمَامَ الْجُمْهُورِ - ثُمَّ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ عَلَى سَبِّ عَلِيِّ وَالْجَلَاوِزَةِ مَعَهُ يَقُولُونَ سُبَّ الْكُذَّابِينَ - مِنْ هُمْ الْكُذَّابُونَ؟ يَشِيرُونَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَشِيرُونَ

إلى المختار وإلى عبد الله بن الزبير، باعتبار أن الحجاج هو الذي قتل عبد الله بن الزبير - فَجَعَلَ يَقُولُ اللَّهُمَّ
 الْعَنِ الْكَذَّابِينَ - من؟ عبد الرحمن بن أبي ليلى بعد هذا التعذيب الشديد - قَالَ اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَذَّابِينَ
 عَلِيَّ وَابْنَ الزُّبَيْرِ وَالْمُخْتَارَ - مع أن كلَّ الْمُعْطِيَّاتِ لم تصل إلى أيدينا كاملة، ولكن هذا يكشف عن أي
 شيء؟ هذا يكشف عن مدى هذا الأمر، وكيف أن الأمويين يهتمون لنسبة الكذب إلى المختار، هذه
 القضية أخذت مأخذها منهم، الغريب أن هذا الأمر والحقيقة ما هو بغريب، هذا الأمر انتشر في الوسط
 الشيعي وأخذ مساحة واسعة آنذاك، وهذا يكشف عن أن هذه القضية كانت في غاية الأهمية عند الأمويين،
 أنهم يركزون قضية نسبة الكذب إلى المختار.

توجد عندنا روايات الآن في رجال الكشي، موجودة عندنا روايات مثلاً هذه الرواية ينقلها حبيب
 الخثعمي عن إمامنا الصادق: (كَانَ الْمُخْتَارُ يَكْذِبُ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ) - يُمكن أن أناقش الرواية
 بطريقة الرجاليين فيقولون بأن المختار هنا ليس معلوماً هو المختار الثقفي، المختار إسم يمكن أن يكون أكثر
 من شخص وهذا الكلام فيه شيء من المنطق ولكن كلمة المختار وهذا الإسم كان معروفاً هو المختار الثقفي
 وخصوصاً حين يُقرن بالإمام السجاد، فلا وجود لشخصية أخرى مع إمكان وجود شخصية بإسم المختار
 غير المختار الثقفي لكن هذا فرار من الحقيقة لأجل الخلاص من هذا الحديث، الحديث موجود عن إمامنا
 الصادق: (كَانَ الْمُخْتَارُ يَكْذِبُ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ).

- أيضاً في موطن آخر من نفس رجال الكشي: وَكَانَ الْمُخْتَارُ يَكْذِبُ عَلَيَّ بِنِ الْحُسَيْنِ.
- وموطن ثالث أيضاً: (وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بِنِ عَلِيٍّ قَدْ ابْتُلِيَ بِالْمُخْتَارِ - بعد أن قال
 الإمام الصادق: إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ صَادِقُونَ لَا نَخْلُو مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا فَيَسْقُطَ صِدْقُنَا
 بِكَذِبِهِ عَلَيْنَا عِنْدَ النَّاسِ - فَيَقُولُ - وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بِنِ عَلِيٍّ قَدْ ابْتُلِيَ بِالْمُخْتَارِ)
 - أي أن المختار كان يكذب على الحسين، وأن المختار كما تقدم كان يكذب على الإمام
 السجاد.

وردَ هذا في الروايات، ولكن بحسب ما تقدّم في بيان العناوين التي أشرتُ إليها من تطبيقات قانون المكر، أنا لا أنكر هذه الروايات ولا أقول بأنَّ المختار شخصيّة أخرى أبدأً، هذا هو كلامُ الأئمّة صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين، قد تقول المختار مات، ربّما مثلاً لو كان الكلام في زمن الإمام السجاد والحادثة قريبة يمكن أن تُفهم، لكن في زمن الإمام الصادق المختار مات، لماذا يقول إمامنا الصادقُ هذا الكلام؟ ورواياتُ أخرى ستأتي على نفس هذا السياق، إذا بقي وقت أكمل الحديث.

الحكمة من ذلك ما هي؟ الحكمة واضحة لمن أراد أن يُدقّق في هذه الروايات وأن يُدقّق في تفاصيل الظروف الموضوعية التي كانت تُحيطُ بالأئمّة وتُحيط بالشيعّة يصل إلى نتيجة واضحة: كان هناك العديد بل الكثير من شيعة أهل البيت على رغم قتلهم بالقياس إلى أعدائهم، كان هناك العديد والكثير إن كان من الهاشميين من السادة الحسينيين أو من الشيعة، كانت نفوسهم تنزع إلى أن يرفعوا شعار (يا لثارات الحسين) ويشهرون السيوف في مواجهة السلطنة، وهذا الأمر ما كان الأئمّة يريدونه، فكيف يُببّطون عزائم من يريدون أن يُببّطوا عزيمته فيتكلّمون بنفس الطريقة التي يتكلّم بها المخالفون عن المختار من أنه كذاب حتى يتوقّف الشيعة، أن لا يسلكوا نفس المسلك الذي سلكه المختار، فتورة المختار كانت ثورةً مقدّرة، وكانت صفحةً خُطّط لها وخطّط لها سيّد الشهداء من ضمن المشروع الحسيني، وما مجيء مسلم إلى دار المختار إلا هو جزء من هذا البرنامج، وما خروج المختار إلى خارج الكوفة إلا جزء من هذا البرنامج فيعود ويُسجن، وما دخول ميثم التمار إلى السجن مع المختار، هي قصّة متكاملة وحتى توسّط عبد الله بن عمر بن الخطاب إلى يزيد مع أن عبّيد الله بن زياد أراد أن يقتل المختار، ولكن الرسالة جاءت من يزيد بإطلاق سراحه رغم أنف ابن زياد، كلُّ هذا يرسم صورة واضحة، ونحن حين نصل إلى التفاصيل التاريخية عن ثورة المختار وشخصيّة المختار ستجلى هذه الحقائق أكثر وأكثر، فهناك من الشيعة ومن الهاشميين من يريد أن يحدو حدو المختار، فماذا يصنع الأئمّة؟ يتكلّمون بنفس الكلام الذي يتكلّم به المخالفون عن المختار كي يُببّطوا عزائم هؤلاء، هؤلاء الذين يستعجلون القدر قبل أن تنضح، كان يُسمّيهم الأئمّة بالحمقى، النوكى، حينما يأتي بعضُ الأصحاب إلى الإمام الصادق صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ويُحدّثه عن القيام بوجه الظالمين وعن أمثال هذه المضامين، يقول له: يا فلان أفرشت أذنيك للنوكى، النوكى الحمقى، لماذا تفرش أذنيك للنوكى؟ لماذا تسمع لمثل هذا

الكلام؟ الأئمة كان عندهم برنامج، الخط العام برنامج التقيّة، وكانت هناك فسحة لبعض الأشخاص مثل زيد وأمثال زيد يحضون بتأييد الأئمة من وراء ستار، من وراء حجاب، كما مرّ علينا في رواية الفضيل بن يسار لَمَّا جاء من الكوفة وأخبر الإمام الصادق بالذي جرى على زيد وبقتال الأمويين وقتل الأمويين، فقال الإمام: (أشركني الله في تلك الدماء)، لكنّ القضية كانت تجري وراء ستار، كانت تجري وراء حجاب، لم تكن تجري بالشكل العلني الواضح، فتحدّث الأئمة عن المختار بهذه اللهجة وبهذه التعابير كي يُتَبَطَّوا عزائم الذين يُريدون أن يسيروا بنفس الطريقة التي سارَ بها المختار ويرفعون شعاراً يا لثارات الحسين ويطالبون بثأر الحسين من أولئك الظالمين، فتكلّم الأئمة هكذا وهذا هو لحن قولهم الواضح من خلال جمع كُُلِّ هذه الحقائق.

هناك نصوصٌ أشارت إلى أنّ الإمام السجاد صلواتُ الله وسلامه عليه ردّ هدايا المختار بعد أن قبلها في بادئ الأمر، أوائل أيام ثورته جاءت الهدايا من المختار إلى إمامنا السجاد والإمام قبلها وقسمها كما قال إمامنا الباقر: (وَرَوَّجَ أَرَامِلَنَا وَقَسَّمَ فِينَا الْمَالَ عَلَى الْعُسْرَةِ)، كانت الأموال تأتي إلى الإمام السجاد ولكن في بعض الروايات أنّ الإمام رفض الهدايا والأموال التي جاءت من المختار وقال: (أميطوا عني هذه الأموال)، - (كَتَبَ الْمُخْتَارُ بِنُ أَبِي عُبَيْدٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِهِدَايَا مِنَ الْعِرَاقِ فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى بَابِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ دَخَلَ الْآذِنُ يَسْتَأْذِنُ لَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُهُ فَقَالَ أَمِيطُوا عَنِّي بَابِي - يعني ابتعدوا - فَإِنِّي لَا أَقْبَلُ هَدَايَا الْكَذَّابِينَ وَلَا أَقْرَأُ كُتُبَهُمْ) - فَحَوَّلُوا الْهَدَايَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ، هذه الرواية واضحة فالأيام القادمة أيام قاسية جداً.

تتمه الحديث تأتينا في الحلقة القادمة ونذهب إلى الفاصل الأخير، نذهب إلى زيارة سيّد الشهداء مع ملاّ باسم وخدمّة الحسين.

ألقاكم يوم غد إن شاء الله تعالى في حلقة جديدة من الثائر الحسيني الوفي على مودّة ومحبة وولاءٍ مُهَجَّةِ الحسين الحجّة بن الحسن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه..

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّامِي يَا حُسَيْنٍ...

في أمانِ الله..

* برنامج " الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي " متوفّر بالفديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com